مجلة آفاق لعلم الاجتماع

ISSN : 1112-8259 EISSN :2600-6855

المجلد رقم 9 العدد رقم 1/ جويلية 2019

تاريخ الإرسال: 2019/12/15 تاريخ القبول: 2019/03/07 تاريخ النشر: 2019/07/1

التربية التقليدية والعصرية في الأسرة الجزائرية

Traditional and modern education in the Algerian family

شيخ علي[1] سعداوي أم هاني[2]

جامعة البليدة2، الجزائر جامعة البليدة2، الجزائر

ملخص:

تشكل التربية أحد أهم المواضيع التي حظيت باهتمام عدد كبير من المفكرين والباحثين في شتى فروع المعرفة العلمية وبأخص العلوم الاجتماعية ، فهي العملية أو الفعل الذي يمارسه جيل الآباء على جيل الأبناء الصغار الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية. كما تعتبر نظام اجتماعي يهيئ الفرد للحياة الاجتماعية، حيث تشمل هذه العملية مختلف الجوانب خاصة بالحياة الفرد المتمثلة في الجوانب الجسدية والأخلاقية والعقلية. وتختلف التربية من مجتمع لآخر للارتباط ذلك بنمط الثقافة السائدة من حيث ثقافة تقليدية، محافظة، ثقافة وعصرية.

سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على أهم الاختلافات القائمة بين التربية التقليدية والتربية العصرية في الأسرة الجزائرية.

الكلمات الدالة: تربية، ثقافة، أسرة، هوية، مجتمع، أنوثة، ذكورة.

Abstract:

Education is one of the most important topics that have attracted the attention of a large number of thinkers and researchers in various branches of scientific knowledge and in particular social sciences, the process or the act of the parents on the generation of young children who have not yet matured for social life. It is also a social system that prepares the individual for social life. This process includes various aspects of individual life, namely physical, moral and mental aspects. Education differs from one society to another because it is linked to the prevailing culture pattern in terms of traditional culture, conservatism, culture and modernity.

In this article we will attempt to highlight the most important differences between traditional and modern education in the Algerian family.

Keywords: Education, culture, family, identity, society, femininity, masculinity.

[1] شيخ علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة2، الجزائر. shikh3ali@gmail.com

[2] سعداوي أم هاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة2، الجزائر.sarra030003@gmail.com

مقدمة:

تعد الأسرة إحدى أهم المؤسسات والنظم الاجتماعية التي يرجع لها الفضل في التأهيل الاجتماعي للأفراد وإعدادهم ليصيروا أفراد فاعلين ضمن وسطهم الاجتماعي ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق وظائف تقوم بها أي الأسرة، والمتمثلة في عملية التربية التي تستهدف ضبط ومراقبة سلوك وتصرفات أفرادها وتوجيههم وفق معايير متداولة في الفضاء الاجتماعي.

فعملية التربية تعتبر من أهم العمليات الاجتماعية التي تسهم في إكساب الاجتماعي للعادات والتقاليد والقيم والمعايير، حيث يقترن ذلك بنمط الثقافة التي تنتمي إليها الأسرة فهي (أي الأسرة)، وعاء الثقافي الأول الذي ينشأ فيه الأفراد(إناث/ذكور)، أي أنها تشكل بالنسبة لهم صورة الثقافة الأولى" ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، لذا فإن النمط الشائع بين أسر المجتمع الواحد يعكس ثقافة ذلك المجتمع، وتصبح الثقافة السائدة في المجتمع لها دورها في تشكيل شخصية الإنسان الذي نشأ فيه، وينعكس ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تسم الإطار العام لسلوكيات الأفراد، وهذا ما جعل ميد Mead تضفي أهمية دراسة المجتمعات البدائية وغير البدائية لإعطاء صورة عن تأثيرات الثقافة على الأطفال **(زكريا الشربيني ويسرية صادق، 2001، ص68).**

ما يميز عملية التربية لدى الأسر التي عاشت في ظل النمط الثقافي التقليدي أنها اتسمت بالصرامة والشدة خصوصا في الأمور التي تخص شرف الأسرة ومكانتها، وكل ما يخصها في مجال الأخلاق والتربية أو في مجال العمل والإنتاج، كونها تستند في ذلك على المرجعية الدينية ذات طابع الشعبي والتقليدي الذي يكفل لها حماية هويتها ومواجهة كل ما من شأنه أن يعرض بنائها لانهيار، ومن ذلك ما يخص تنشئة الفرد في الوسط الاجتماعي.

بخلاف ذلك اتسمت التربية في الوسط الأسري العصري بأكثر مرونة وتسهلا مع أفرادها وذلك لطبيعة الظروف التي يعيشونها، وطبيعة الثقافة التي أصبحت سائدة في الفترة العصرية، حيث أصبحت التربية مبنية على الأسلوب الديمقراطي، فلم تعد الفتاة تقلد أمها في كل صغيرة وكبيرة بل أضحت اليوم حرة في إنشاء علاقاتها، واختيار نمط لباسها الذي يرفع من مكانتها ويساير وضعها الحالي (كطالبة، عاملة، ربة منزل)، فقد اقتحمت المرأة الفضاء العام الذي كان حكرا على الرجال، فبولوجها عالم الشغل أصبح نمط اللباس المعتاد(أي الحايك)، لا يناسب وضعها الحالي، فاخترت نمط لباس آخر تمثل في (الحجاب بنماذجه المختلفة وغيرها من أنماط الألبسة العصرية). وبدوره تخلى الشاب الجزائري عن لباس التقليدي الذي كان يرتديه أجداده وآباءه واستبدله بألبسة عصرية ومستحدثة يرى أنها مناسبة لوضعه الحالي، هي اختلافات وفروقات كشفت عن جوهر التربية ومبادئها داخل النمطين الثقافيين(التقليدي والعصري)، والتي سيتم توضيحها من خلال هذا المقال المعنون ب(التربية التقليدية والتربية العصرية داخل الأسرة الجزائرية).

أولا- مفاهيم الدراسة

1- التربية:

تقوم هذه العملية على مسلمة مفادها، كيف يتم تحويل الرضيع إلى كائن اجتماعي وبواسطة ماذا؟ فالتربية هي ممارسة وفعل تقوم به الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية في جسم المجتمعي ترتكز على الأساليب المتبعة في إعداد الفرد وإكسابه للقيم والمعايير خاصة بمجتمعه عبر تلقينه لكل ما يخص نوعه(ذكر/أنثى)، في الجوانب الجسمية والأخلاقية والعقلية، تشكل التربية أبرز

الوظائف التي تقوم بها الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، حيث تشمل هذه العملية جل الجوانب الخاصة بالفرد، فعبر هذه العملية يلقن الفرد ما يناسب نوعه(ذكر/أنثى)، وهذه العملية في اختلاف من مجتمع لآخر ومرد ذلك هو طبيعة القيم والمعايير السائدة في المجتمعات، فكل مجتمع له قواعده ومعاييره خاصة بعملية التربية، غير أنه هدفها هو إعداد الفرد(جسميا، عقليا، أخلاقيا)، حتى يتحقق اندماجه الاجتماعي. حسب الباحث إميل دوركهايم فإن التربية" هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية. وهي تعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها، وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كلا متكاملا والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يعيش فيه الطفل."**(إميل دوركهايم، 1996، ص67-68)**

2- الأسرة:

تعرف الأسرة:" بأنها جماعة أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية.**(سناء الخولي،1979، ص32)**

تعتبر الأسرة أهم الدعامات والركائز التي يقوم عليها البناء الاجتماعي للمجتمع، نظرا لأنها قائمة في بنيتها وتركيبها على قواعد وقيم ومعايير شرعت وأباحت العلاقة بين(الذكر والأنثى)، وهي بذلك تعتبر الخلية الاجتماعية الأساسية التي ينبني عليها الاستقرار الاجتماعي للنظم والأنساق الأخرى، وقد عرفت الأسرة البشرية تطورات كثيرة، ساهمت في تنوع أنماطها ونماذجها واختلفت بذلك من مجتمع لآخر، بحكم أن لكل مجتمع ما يميزه والذي بدوره ينعكس على نظمه وأنساقه بما فيها الأسرة كنسق اجتماعي، حيث أن الأسرة تقوم على تلك الرابطة الاجتماعية(أي الزواج)، التي تحقق وتشبع الحاجة الجنسية لدى كلا الجنسين وتؤدي بدورها وظيفة الإنجاب والتربية.

3- الثقافة:

تعرف الثقافة بأنها: مجموعة من السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية الإنسانية ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات التي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية. ولذلك فإن الثقافة تجمع بين جانبين : جانب مادي وجانب معنوي(فكري)، فردي وجماعي، فالمدرسة الغربية التي ظلت وفية لتقاليد عصر النهضة ترى أن الثقافة ثمرة الفكر الإنساني، تقابلها المدرسة الماركسية التي ترى أن الثقافة ثمرة البناء الاجتماعي.**(خالد حامد، 2012، ص157)**، الثقافة هي التراث الاجتماعي للبشرية، فهي تشمل كل ما أوجده الإنسان وأتقن صنعه وتشييده في ظل حياته ومعاشه اليومي، حيث أن الثقافة لا تقتصر على جانب بل تشمل كل الجوانب التي تتصل اتصالا وثيقا بالحياة الاجتماعية، وعليه فالثقافة هي طريقة حياة يعبر من خلالها الإنسان على انتمائه وعن عاداته وتقاليده وكل ما يخصه داخل الوسط الاجتماعي الذي هو عضو فيه.

4- الهوية:

هي حقيقة الشيء وذاتيته، حيث أن الهوية هي:" الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة. وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة(التاريخ)، من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة)، وطابع حياتها(الواقع الاجتماعي)، بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل، الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى،

وهي أيضا التي تميز أصحاب هوية مشتركة عن سائر الهويات الأخرى. ولكن الملامح الحقيقة للهوية هي التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل: الأساطير والقيم والتراث الثقافي.**(محمد شهيد، 2016، ص27)**، الهوية تعني الاختلاف والتباين بين(الأفراد، الجماعات والمجتمعات)، في جملة من الخصوصيات والسمات التي تشكل لدى كل طرف مصدرا يميزه عن الطرف الآخر، وفي الغالب فإن هذه العناصر هي مكونات خاصة بالثقافة المجتمع، أي أن معالم الهوية في مجتمع من المجتمعات هي في نفس وقت عناصر تميز ثقافته، حيث تتجلى تلك العناصر في(اللغة، الدين، التاريخ، العادات والتقاليد، القيم والمعايير، الفنون والأزياء)، وغيرها من العناصر التي يتأسس عليها مفهوم الاختلاف عن الآخر.

5 - المجتمع:

يعرف المجتمع بأنه جماعة بشرية تعيش على أرض محددة لفترة زمنية فتنشأ بينها روابط ثابتة، تشكل نظاما اجتماعيا يحقق من خلال الأفراد غايات نوعية. وهذا ما جعل البعض يعبر عن المجتمع بالنظام ORDER، وبذلك لأنه يعتبر نتاجا طبيعيا لأي موقف تعيش فيه الكائنات الإنسانية، وتعمل معا لفترة معينة من الزمن، فعندما يتفاعل عدد من الأفراد فيما بينهم، يقيمون قواعد ومعايير مشتركة ينظر إليها أعضاء المجتمع على أنها الإطار الذي يوجه سلوكهم ويحكم علاقاتهم.**(عبد الرزاق الجيلي، 1984، ص178)**

6- الأنوثة:

هي صفة مكتسبة، والعمل على ترسيخها في الجسم الأنثوي، وبالتالي يصبح جنس الأنثى مرتبطا بالتكوين الاجتماعي الثقافي وليس الماهوية البيولوجية، مع العلم أن ضروب تنوع صفات الجنس تختلف مع علاقته بالخلفيات المتبناة من طرف المجتمع، حيث يصبح جسم المرأة وسيطا- تتأسس به الأنثوية. وبالتالي فالمرأة أصبحت إنتاجا للمجتمع الذي تعيش فيه، فإن صار بالإمكان إخفاء الفوارق البيولوجية ومواراتها، وبعبارة أخرى، فإن مسألة الهوية وعدم المساواة بين النساء والرجال يرجعان على وجه على الإطلاق إلى التراتبية أو إلى التصنيف المجتمعي، أما الفرق الناشئ من الطبيعة فبدا مستبعدا أو مقللا من شأنه.**(غانم ابتسام، 2014، ص99)**

7- الذكورة:

تشير إلى مجموعة السمات والخصائص التي تميز الذكر عن الأنثى في نواحي البيولوجية وفي نواحي الاجتماعية والثقافية والتي يتم تلقينها له عبر عملية التنشئة الاجتماعية باستثناء جانب البيولوجي الذي يولد به." تقوم الهيمنة الذكورية التي تقوم بصفة كلية أو شبه كلية على سلطة الرجل، بتشكيل نظرة تعيد تشغيل نفس السلطة والاعتراف بها من طرف الرجال والنساء على حد سواء. فالذكر يعيد ممارسة هذه السلطة بشكل ضمني أو صريح، وتعترف الأنثى كذلك أو تخضع لهذه السلطة بشكل واع أو غير واع، ذلك أنها المنطق الوحيد المعتاد والمتعود عليه، بل أحيانا تعاش السلطة المفروضة على النساء كجزء من الأنوثة نفسها، والمعروف عن النساء، القيام بما هو منتظر دون تلقي الإشارة، بل يعد الطلب في حد ذاته تدخل في الأنوثة أو حد من قيمتها، بخروجه عن المعتاد.**(شارب مطاير دليلة، 2010،ص45)**

التربية من المواضيع التي حظيت باهتمام عدد كبير من الباحثين فهي كعملية اجتماعية ترتبط بكل أنساق الاجتماعية فلا يخلو نسق إلا وتشكل التربية أحد محاوره الأساسية، حيث تم إدراج مفاهيم لها صلة وثيقة بمصطلح التربية، فالتربية كممارسة اجتماعية ترتبط بالأسرة وتشكل أبرز وظائفها الأساسية داخل البناء الاجتماعي، كما تشكل أحد مكانيزمات الدفاعية التي يعتمد عليها

النسق الكلي(أي المجتمع)، في الحفاظ على توازنه واستقراره، كذلك فالتربية كعملية اجتماعية لا تقتصر على ذكر دون الأنثى بل تشمل كلا الجنسين، إلا أن الاختلاف يكمن فيما يتلقاه الذكر وما تتلقاه الأنثى في ظل نمط ثقافي معين، حيث أن محددات التربية في الوسط التقليدي تختلف عن تلك الموجودة في الوسط العصري. وقد تم توضيح مكانة تلك المفاهيم في شرح مظاهر التربية داخل النسق الأسري التقليدي من خلال تفسير سبل المتبعة في إعداد كل من الذكر والأنثى داخل الفضاء الاجتماعي(فضاء الدار وفضاء العام)، ومساهمة الأسرة التقليدية في بناء مفهومي الذكورة والأنوثة كأحد عناصر التي يتم اكتسابها اجتماعيا وثقافيا عبر عملية التربية والتنشئة الاجتماعية. في حين وفي ظل الثقافة العصرية تغيرت تلك الأساليب واتجهت نحو اعتدال الذي يناسب أوضاع كل من الذكر والأنثى في ظل متغيرا السوسيوثقافية.

ثانيا- معالم التربية في الوسط الاجتماعي(التربية الجسدية، العقلية والأخلاقية)

إن للبيئة التي يعيش فيها الفرد دور في تبنيه لسلوكات وتصرفات تتناسب مع أوضاعه وظروفه داخلها، حيث تعتبر تلك الممارسات بمثابة مكانيزمات دفاعية يعتمد عليها الفرد في تحقيق تكيفه الاجتماعي، غير أنه يتأثر بمحيطه(سواء إيجابا أو سلبا)، ما يدفعه لمراعاة تلك القيم والمعايير خاصة بالجماعة التي ينتمي إليها، فالفرد في سلوكاته وتصرفاته يميل إلى تقليد ومحاكاة الآخرين في أفعالهم وممارساتهم، حتى يصبح سلوكه مقبولا ومستحسنا داخل وسطه الاجتماعي. فالتربية كعملية اجتماعية تدفع الفرد(الآباء)، المسئول عن تربية أبنائه لتقيد بمعايير تربوية مناسبة داخل مجتمعه، حيث نجد أن الدين الإسلامي أولى اهتمام كبير لجل القضايا التي تخص الفرد(سواء الذكر أو الأنثى)، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بمعيش اليومي للأفراد، حيث أن الدين الإسلامي أوجب على الفرد التقيد ببعض الواجبات التي تحيل إلى كل ما هو مقدس ونهاه عن تلك الأفعال التي تضر بصحته وتجعله يقع في مجال المحرمات(المدنس)، ومن ذلك فالتربية داخل أي مجتمع وإن اختلفت بين الثقافات إلى أنها تشمل جل مناحي الحياة(على مستوى الجسدي، العقلي والأخلاقي).

تشكل التربية أحد أهم وأبرز الوظائف التي توكل للأسرة كجماعة اجتماعية، فالتربية هي عملية تشييد اجتماعي للكائن البشري في جوانبه الجسمية والأخلاقية والعقلية، حيث يشمل الجانب الأول(التربية الجسمية)، في كون أن الأسرة توجه الطفل فيما يتعلق بالجوانب البيولوجية(أكل، شرب، قضاء حاجته، التبول، كيفية الاهتمام بجسده من حيث النظافة والقضاء على الأوساخ والأدران بواسطة الاستحمام ووضع العطور)، وغيرها من العناصر التي لها اتصال بالجانب الجسمي، فبالرغم من أن العقيدة الإسلامية تحث على جمال الباطن، لكنها لا تغفل الأمر بتجميل البطانة الظاهرة والعناية بها وصيانتها، وبالتالي تطلب جمال الروح وتوصي بالجسد ليصبح وسيلة للعبادة وموضوعها. فالمنطق والطبيعة تقول بأن الجسد غلاف وقشرة فانية، يبلى ويدنس ذاته، كما تفتك به الأمراض والأوبئة، وبالتالي تصبح الطهارة من النجاسات والأدران إحدى مفاهيم العناية الصحية والجمالية بهذا الكائن المحكوم عليه بالفناء. بالإضافة إلى ممارسات التطهير بالاغتسال والوضوء وعن أوقاتها وفروضها وسننها ومناهجها، أتت العقيدة بكل صغيرة وكبيرة تتناول ممارسات العناية بالجسد وبالنهي عن كل نجاسة حسية أو معنوية كانت، يمكن لها أن تدنس الإنسان أو فضاءه،" فعن عبد الرحمن بن زيد قال: قيل لسلمان، قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة (أي العذرة)، فقال سلمان: أجل... نهانا أن نستقبل بغائط أو ببول، أو نستنجي برجيع أو بعظم. **(الترميذي محمد بن عيسى بن سورة،1997، ص16).**

إن اهتمام الدين الإسلامي جاء واضحا فيما يتعلق بالتربية الجسمية، حيث شرح من خلال تعاليمه كل طرق التي تمكن الأفراد من العناية بأجسادهم عن طريق الوضوء والاستحمام وغيرها من المصادر التي تحفظ الجسد من الأوساخ التي تصاحبها أمراض وأوبئة، كما أن التربية الجسمية لم تقتصر على النظافة بل شملت أيضا ممارسات الزينة والتزين التي تعد فضاء آخر يحمل في طياته أساليب العناية بالصحة الجسمية عبر العطور، الاكتحال، سواك، لباس نظيف وجديد فكل أساليب لها أثر رجعي على الصحة الجسمية والنفسية للأفراد، غير أن الاختلاف قائم بين ما هو تقليدي وما هو عصري في مسألة العناية بالجسد وهذا بحكم نمط الثقافة التي نشأ في ظلها الأفراد، فما يميز الثقافة التقليدية في مسألة العناية بالجسد هو استخدام أساليب تقليدية التي تختلف من جنس للآخر، أما الثقافة العصرية فلها هي الأخرى سمات وخصائص أيضا تختلف وتتداخل أحيانا أخرى بين ما هو أنثوي وما هو ذكوري.".

تختلف ممارسات الدين الاجتماعية في تفاصيلها من شخص لآخر، حسب المعتقدات وحسب المعارف الشعبية والعالمة للدين. فالمجتمعات المحافظة تنشأ أفرادها على الالتزام وتجبرهم على إتباع المعتقدات الاجتماعية والدينية، ومنها توظيف الجسد كوسيلة لبلوغ درجات الكمال المعقدة. في هذا، قد تكفل الأسرة هذه التربية وإن كانت في مجتمع علماني، وقد يكفل المجتمع الكبير هذه التربية للنشء فيما بعد، إن لم تقم الأسرة بذلك. فالتنشئة الدينية للجسد، لا ترمي إلا على عاتق الأسرة لكن هي قيم تسهر عليها العائلة الكبيرة، الكتاب، المسجد، المحيط الجواري، مؤسسات التربية والتعليم، وأحيانا حتى الروضة ... حيث تكفلها العلاقات الرحمية أو شلة الأصدقاء والأصحاب، أو يلقنها المعلمون والمربون.**(بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص162)**.

يتضح من ذلك أن جوهر التربية الجسمية(الجسدية)، ترتبط بكل ما له علاقة بالجسم وما يتصل به من حيث النظافة والنجاسة، المقدس والمدنس، ومنه فإن الأسرة تولي أهمية كبيرة لهذا الجانب والذي يتجسد في مواضع كثيرة تصاحب الفرد من لحظة ولادته وتستمر في الوجود حتى أخر يوم من حياته(تغسيل الميت)، فالتربية الجسمية في مرحلة من حياة الفرد تميزه خصائص وسمات كما أنها تختلف من جنس لآخر حيث تسهم الأسرة في توضيح معالمها حتى لا يقع خلط وتداخل بين الفضاء الذكوري والفضاء الأنثوي. يبدو اختلاف واضحا بين الممارسات المتعلقة بالعناية الصحية بالجسد بين الذكور والإناث، وهذا الاختلاف مرده إلى المرجعية الدينية التي ترى في أن تزين المرأة يرتبط بالفطرة التي فطرها الله عليها، فالمرأة أكثر ميلا لزينة والتزين من الرجل، حيث أن الدين يدعو إلى الاعتدال في التزين، أي التزين الذي لا يغير ما خلقه الله فالهدف من التزين مراعاة النعومة والأنوثة في المرأة وإزالة خشونتها، وعدم التشبه بالرجال بأي شكل كان.

أما التربية الأخلاقية فهي ترتبط بطرق التصرف والسلوك وكل ما يرتبط أوكل ما يصدر عن الأفراد في الوسط الاجتماعي، حيث أن الأسرة توضح للفرد كيفية التصرف وفقا لما تراه مناسب ووفقا لما هو سائد ومتعارف عليه في المجتمع من حيث طبيعة المعايير والقواعد والقيم كما أنها تعاقب أفرادها في حالة كان سلوكهم غير مناسب أو يخالف المعايير الاجتماعية، ففي هذا الجانب تعد:" الأسرة أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وقاعدتها، فهي الجماعة الأولى في حياة الفرد ومن أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنظم العلاقات بين أفراد الجماعة الواحدة، فهي اللبنة الأولى للمجتمع، حيث من خلالها تتم أولى عمليات التربية والتعليم عن طريق تلقين النشء مقومات الحياة العامة معارفها وآدابها، وتوجههم كفاعلين اجتماعيين إلى الحياة العامة، فالأسرة تدعم الأواصر العاطفية، فتقدم للأبناء الرعاية والأمان من جهة، ومن جهة أخرى تقدم لهم الخبرة والمعارف الأولية، من الأكثر بساطة إلى الأكثر تعقيدا، مما يخلق لديهم الشعور بالتوازن والاستقرار،

وخصوصا فيما يتعلق بالاستعمالات الأولى للجسد.**(بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص186).**

تنطوي التربية الأخلاقية على توجيه الفرد وفقا لما هو متداول داخل وسطه الاجتماعي، حيث أن الأسرة تشرع للأفراد نماذج السلوك الصحيح معتمدة في ذلك على عدة مؤسسات اجتماعية في طليعة تلك المؤسسات الدين كنسق اجتماعي، حيث أن المؤسسة الدينية لها دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق وسائلها المباشرة وغير المباشرة، بالتوجيه والوعظ. ويعد المسج تنظيما اجتماعيا له دور كبير في المجتمع إذ يتيح للفرد فرصة التقرب من جيرانه مما يحقق التعاون الاجتماعي بين الأفراد، فضلا عن دوره في وقاية الفرد من الشعور بالعزلة والوحدة الاجتماعية." وهذا يكمل دور الأسرةFamily ووظيفتها في التنشئة الاجتماعية Socialization ويجعلها عملية مترابطة من خلال التأكيد على القيمValues والعاداتCustoms والتقاليدTradition النابعة من الثقافة الأصلية ذات العمق التأريخي والحضاري للمجتمع، مما يجعل المساجد الجماعة المرجعية لساكنيها لما تحويه من أخلاق وسلوكيات مثلى تظهر فيما بينهم وتميزهم عن جماعات أخرى.**"(حارث علي العبيدي، 2011، ص82)**

أما التربية العقلية فتقوم على زيادة خبرة الفرد بكل مجريات الحياة اليومية من حيث التعليم وتوسيع معارفه عبر مراحل تعليمية مختلفة تشمل(التعليم الابتدائي، المتوسطي، الثانوي، الجامعي)، وكل مرحلة من هذه المراحل إلا ويكون للأسرة دور واضح من حيث تشجيع الفرد أو إحباطه وكل ذلك مرهون بأساليب المعتمدة في التربية، تصاحبها في ذلك المدرسة ثاني مؤسسات التربية والتنشئة، حيث أن دور الآباء في التربية لا يقف عند حد الإنجاب وتأمين الغذاء والصحة لأولادهم، بقدر ما يجب أن يرافق ذلك إعداد نفسي وعاطفي وفكري يساعدهم على مواجهة مشقات الحياة، وكي تتجلى مسؤولياتهم عبر مراحل عمرهم المتعاقبة.

ومن بديهيات العمل التربوي من قبل الأهل تجاه الأطفال مراقبتهم دائما وأن تتاح لهم فرصة التعرف على ذواتهم، أن يدركوا ما يدور في داخلهم ويجيبوا على تساؤلاتهم المقلقة، وأن يوفروا لهم المناخ العائلي الملائم كي ينمو نموا تربويا صحيحا. يقتصر دور الأسرة في هذا الجانب على توجيه وإرشاد أبنائها وتهيئة الجو المناسب لهم في مجال التعليم واكتساب المعرفة في شتى مناحي الحياة، أما مهمة المدرسة في هذا المجال فهي تقوم على" إمداد مرتاديها بالمهارات المعرفية لمراحل العمر اللاحقة وللحياة الأكاديمية التالية(الجامعة)، وللحياة الاجتماعية المرتقبة. وعلى الرغم من أهمية الدور الذي تضطلع به وبأنها واحدة في التوجه والحياة وعلى أنها متجانسة لجهة التلاميذ التي يرتادونها، إلا أن الدراسات بينت عكس هذه الصورة، فحياة الطلاب ليست واحدة داخل المدرسة فهم متنوعون عرقيا، ومختلفون طبقيا ودينيا ومتمايزون بدنيا وفكريا.**(مأمون طربيه، 2011، ص44)**

ثالثا- التربية في الوسط الأسري التقليدي(الأسرة الجزائرية أنموذجا)

يشكل نمط الثقافة التي ينتسب إليها الفرد عنصرا يفرض عليه التقيد بما هو سائد داخل المجتمع، فالثقافة التقليدية قائمة على المحافظة على تراث الأجداد والتمسك به حتى لا يفقد الفرد هويته من خلال تبنيه لنماذج من ثقافة الآخر، لذلك فإن فكرة المحافظة وتعظيم التراث مغروسة بشكل كبير في وعي الأفراد داخل الثقافة التقليدية خصوصا لدى كبار السن. ينعكس نمط المجتمع على أوضاع سائدة فيه وهذا بحكم الثقافة التي تنتشر في أوساطه، فالمجتمع العربي مجتمع أبوي النزعة ظاهريا، حيث يقوم هذا النمط من المجتمعات على سلطة الأب التي تمارس في كل

المجالات والشؤون المتعلقة بالأفراد ذكورا وإناثا، فالأب هو المتصرف والوكيل على شؤون الأسرة من حيث(تربية أبناء، الأدوار الاجتماعية، إعالة الأسرة).

كما أن الثقافة التقليدية قائمة على مسألة إعلاء من قيمة الذكر وتجاهل دور الأنثى. الثقافة التقليدية هي نمط ثقافي محافظ يقوم على مبدأ التمسك بالعادات والتقاليد الموروثة من الأجداد والآباء، حيث تمارس نوعا من الإلزام والجبر على الأفراد عبر مؤسساتها كمؤسسة الأسرة مثلا، حيث أن الفرد في ظل هذا النمط الثقافي يكون مقيدا بتلك الأعراف التي تفرض عليه إتباع ما هو متداول داخل المجتمع من حيث طرق التصرف والسلوك، نمط اللباس وغيرها من العناصر، حتى يكون الفرد بناء على ذلك مسايرا لما هو متعارف عليه. فالأسرة التقليدية تولي أهمية كبيرة لمكانتها الاجتماعية حيث أنها تعمل جاهدة للحفاظ على تلك المكانة من خلال مسايرة العادات والتقاليد الممارسة في الوسط الاجتماعي.

إن التربية في الوسط التقليدي تكتسب أهمية كبيرة، فهي ترتبط كما أسلفنا بمسألة الشرف والمكانة، حيث أن الأسرة الجزائرية قد حرصت على مراقبة أفرادها في كل صغيرة وكبيرة وبأخص الأنثى، فهذه الأخيرة شكلت موضوعا أساسيا في التربية، حيث حرصت الأمهات على مراقبة بناتهن تبعا لطبيعة العادات والتقاليد السائدة، حيث شملت تربيتها مختلف الجوانب الجسمية عبر توضيح كيفية العناية بجسدها، والأخلاقية عبر توضيح طرق التصرف وحتى طريقة اللباس، والعقلية عبر تعليمها ما يخصها وبناء ثقافتها في كل الأمور التي تحدد وضعها داخل فضاء الدار وخارج فضاء الدار.

ففي المجتمع العربي، بناءا على النوع تقوم الثقافة الذكورية على مبدأ الإعلاء من شأن الرجل وقيم الرجولة، وإعطاء أولوية تكاد تكون مطلقة للرجل(الذكر)، مع تهميش المرأة وتبخيس دورها، حيث يقف المجتمع من الأنثى ومنذ ولادتها موقفا متحيزا ضدها ومحاباة الذكر على حسابها، على اعتبار أن الذكر أكثر إيجابية وقدرة على تحمل المسؤولية وأكثر عقلانية في اتخاذ القرارات وتنفيذها من الأنثى التي تكون أكثر عاطفية وخضوعا لمشاعر الوجدانية. ويتم تنشئة أفراد المجتمع منذ الميلاد ومن الطفولة المبكرة على تقبل هذه التفرقة والعمل بمقتضاها.**(سامية حسن الساعاتي، 2006، 312)**.

يقوم المجتمع التقليدي العربي على تأسيس لمفهومي الذكورة والأنوثة بناءا على عدة مسائل واعتبارات التي في معظمها خدمت الذكر في الفضاء الاجتماعي أكثر من الأنثى عبر فتح المجال والحرية للذكر وتقييد من حركة الأنثى وحصر مجالها في البيت فلا تغادره إلا للضرورة، هذا التحديد جاء بناءا على أن المرأة قاصرة وضعيفة ولابد من رعايتها والاهتمام بشؤونها، فالتربية في المجتمع التقليدي عرفت نوعا من السمات والخصائص تختلف عما تعرفه التربية في المجتمع العصري، كما أنها تختلف بين الريف والحضر وهذا بحكم نمط الثقافة وطبيعة المجتمع(مجتمع عربي/مجتمع غربي). والمجتمع الجزائري من المجتمعات التي تقوم هي الأخرى على سلطة الذكور خصوصا إذا تحدثنا عن أوضاع المجتمع الجزائري في ظل الثقافة التقليدية التي ميزته، وبالتالي فقد عرفت التربية في الوسط التقليدي الجزائري نوعا من الخصوصية تمحورت في الاختلاف الواضح فيما تتلقاه البنت في هذا الوسط وما يتلقاه الذكر.

فتربية الأنثى في الوسط التقليدي تشمل" بين جنباتها قيم التربية الجسدية حسب النظام البطريكي، تشمل آداب الأكل والمشي والجلوس وآداب دخول القضاء العام وواجب المكوث في الفضاء الخاص، وكيفيات ممارسة عمليات النظافة، وحسن اختيار شكل ونوع اللباس، وحتى

طريقة الحركة والإشارة وبذلك يتم تلقينها ثقافة الجسد وثقافة تعامل معه حسب السلم القيمي للجماعة، وتحت طائلة(الخوف من العيب والعار)، الذي يمكن أن تجره لوالديها بصورة عامة، ولأبيها وإخوتها الذكور بصفة خاصة، إن هي لم تحترم هذه القواعد الأخلاقية والعرفية والدينية للجسد. **"(Naamine Guessous,1991,p09).**

يبدو فارق واضحا في التربية داخل الوسط التقليدي فهي قائمة على أن كل نوع اجتماعي يحاكي ويقلد نوعه(فالأنثى أي البنت تحاكي أمها، والذكر يحاكي والده)، في السلوكات والتصرفات وتتعزز هذه العملية بقوة الأعراف التي ترفض وتستنكر أي سلوك يخالف القواعد الاجتماعية، فبالنسبة للبنت في المجال التقليدي فيكاد يكون إجماع الباحثين على أن دورها يقتصر على تبني سلوكات أمها من حيث طرق التدبير المنزلي(غسل الأواني، حياكة الملابس، اهتمام بإخوتها الصغار، طاعة والدها).

إن التربية في الوسط التقليدي تتأسس على مسألة المحافظة على العادات والتقاليد حيث أن" الأسرة أو العائلة تعمل على إكساب المرأة السلوك الاجتماعي الذي يتماشى وتلك القيم، ذلك لأن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو كثقافة المجتمع الذي تنشأ فيه وتعيش فيه ومصدرا للقيم الثقافية السائدة في المجتمع الذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل، حيث أن الأطفال يكتسبون قسط من الثقافة عن طريق الممارسة والمشاركة والتقليد في مدرسة الحياة ذاتها، إضافة إلى تعاون مؤسسات اجتماعية أخرى والثقافة تشمل جميع ما ورثناه من أسلافنا بما في ذلك أساليب العمل لكسب العيش، والعادات والتقاليد، وأنماط السلوك بما يشبع حاجات الفرد ويمده بأساليب جاهزة لمواجهة المواقف والمشكلات وبالتالي تساعده في التكيف مع مجتمعه وظروف بيئته.**(وعلي راضية، 2014، ص128)**

إن تربية الذكر في الأسرة الجزائرية التقليدية تختلف عما يتم تلقينه للأنثى من حيث عدة وجهات، فالذكر يربى تربية يتم تهيئته من خلالها لأن يصبح رجلا مجاله يكون خارج البيت، فالذكر في الوسط التقليدي يربى في جماعة الرجال(الأب، الجد، العم)، حيث تعزز لديه فكرة التفوق والهيمنة ويتم ذلك من خلال عدة نواحي(الأدوار الاجتماعية، إعالة الأسرة، مراقبة الإناث)، وغيرها من المصادر التي يتم من خلالها بناء شخصيته الذكورية، فالمجتمع الجزائري مجتمع أبوي يولي أهمية كبيرة للذكور على الإناث، فرغم أن كلا الجنسين يخضعان لنفس أساليب التربية إلا أن الاختلاف يظهر في ما يجب أن يربى عليه الذكر، وما يجب أن تربى عليه الأنثى.

إن قوة الأعراف في الوسط التقليدي تفرض نفسها في كل مجريات الحياة لاسيما ما تعلق بالتربية وإعداد الأجيال، فنمط الثقافة التي نشأ في ظلها الآباء تفرض عليهم انتهاج مثل هذه الأساليب في تربية أبنائهم، فالذكر يربى في الوسط الرجالي والأنثى تربى في الوسط النسوي، فمجال الذكر يكون خارج المنزل بينما الأنثى مجالها ينحصر داخل البيت.

لقد كانت الأسرة الجزائرية تبتهج لدى ميلاد الذكر، وتصاب بإحباط لدى ميلاد الأنثى رغم أن كلا الجنسين لهما دور واضح في الحياة حيث أن الأسرة تستفيد من طاقتهما في جل نشاطاتها، فما السبب الذي يجعل من الأنثى موضع حزن وسخط والذكر موضع فرح وابتهاج؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تكمن في أن نمط الثقافة وطبيعة الأعراف والقيم والعادات والتقاليد التي عرفها المجتمع الجزائري، إذا كانت الأنثى تربى وفق لجنسها الذي يكون مجال البيت، فإن الذكر يوجه توجها مخالفا لها" فميلاد الولد يملأ البيت سعادة لأنه هو الذي يعمر هذا البيت، عندما يكون صغيرا يبقى الطفل في البيت، ثم يبدأ في التعود على الخروج، عندئذ يحضره الوالدين بإعطائه جملة من

النصائح التي تجعله يواجه أخطار الخارج، بما في ذلك تعليمه عدم الخوف، الثأر لنفسه عندما يعتدي عليه والشدة في ذلك، لأن الطفل يجب أن يكون مستقبلا رجلا حقيقيا، محترما ومهابا مثل الأسد يخيف من حوله. فالتربية التي تعطي له ليس منها أي هدف آخر سوى جعله رجلا شريف، ولكي يكون كذلك يتعلم أن لا يسرق، ولا يتخلى عن ذويه، وأن يبتعد كليا عن الرذيلة، إن الطفل ذو التربية الصحيحة، لا يترك نفسه لسلوك خاطئ، لا يسمح لنفسه النظر مباشرة إلى النساء المارات في طريقه، وعند وجودهن يزن كلامه، لا يلعب مع البنات، لا يصفر ولا يغني، إن الطفل ذو التربية الصالحة يعرف ما يقوله ولا يتباهى بفعل الرذائل إنه لا يستعمل الكلمات القبيحة ويتكلم قليلا أمام البنات. **"(Henry Genevois,1966,p18).**

يربى الذكر في الوسط التقليدي على التحلي بالسلوك الصحيح، حماية شرف عائلته، احترام النساء مرافقة أبيه بدل المكوث في البيت، هذه التوجيهات تسهم في بناء ذكورته(بناء مفهوم الرجولة لديه)، حيث أنه في الجزائر" يرتبط مفهوم الشرف، بالنيف(الأنف)، والشلاغم(الشوارب)، وبالعرض، والحرمة، والدار، والفاميليا (العائلة)، والمرأة والرجولية، والفحولية، وكلها تعابير لها علاقة أيضا بمفهوم(العار)، الذي يلحق الشرف، إن مست إحدى هذه القيم. والملاحظ أن هذه الكنايات كلها تدور حول المجال الحميمي للجسد في علاقاته الجنسانية. فالعلاقات الجنسانية بالجسد ومع الجسد، تظهر على أنها علاقة هيمنة وامتلاك، ولما كانت المرأة(الزوجة، الابنة، الأخت)، من ملكية جماعة الانتماء(الأب، الأخ، الزوج)، فإنه من يبلغ منها مكانا خارج هذه العلاقات، أو حتى يقترب من ذلك، فهو يهين جسد جماعة الانتماء ويحاول الهيمنة عليها، وبالتالي فهو ينتهك شرفها، ويهدم بيتها (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص179) .

تعتبر مسألة الشرف من المسائل التي يغرس محتواها في وعي الذكر حيث يطالب بحماية وصون شرف أسرته من كل ما قد يعمل على تهديمه أو حتى المساس به، فنجد أن الذكر في الوسط التقليدي يراقب أخواته الإناث في كل صغيرة وكبيرة، حيث يمنعهن من الخروج لوحدهن ويتابعهن في كل صغيرة وكبيرة، وهنا نشير إلى أن التربية قد أخذت جوانب مختلفة من حياة الذكر في الوسط التقليدي الجزائري(الجسمية، العقلية والأخلاقية)،" حيث أنه في الأسرة المحافظة على القيم التقليدية، انقسام العالم إلى ذكورة والأنوثة، ليس معاشا بنفس الطريقة، وفي ذلك تلعب التربية الأسرية دورا جوهريا وحساسا في خلق التقاربات والاختلافات في صناعة كلا المفهومين.

استنادا على القيم المؤسسة والذهنيات المتوارثة تختلف مناهج التربية الجسدية للأنثى عن مناهج التربية الجسدية للذكر، كما تختلف هذه المناهج التربوية من طور حياتي لآخر، ومن حيز فضائي لآخر. ومن ذلك تختلف من حيث الأدوات التربية والأساليب، لا المبادئ. في المخيال الاجتماعي البطريكي، ترجع قاعدة هذا الاختلاف بالدرجة الأولى إلى التمايزات والفوارق البيولوجية بين الجنسين، وإلى الاعتبارات والقيم الثقافية والدينية المتوارثة فيما يخص استعمالات الجسد، يحيلنا هذا المعطى إلى الحديث عن التربية كوعاء قيمي للضمير الجمعي أين تبلور فيه مراحل الوعي بالجسد: جسد مرحلي تطوري، مختلف، وقابل للعطب (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص190).

التربية في الوسط التقليدي لا تقتصر على جانب بل تشمل كل الجوانب بما فيها مسألة التمايزات البيولوجية حيث أن هناك مراقبة صارمة على الأنثى في هذا المجال من حيث(مسألة اللباس، الأدوار المنزلية، الاحترام)، وغيرها من العناصر التي تستند عليها الأسرة في توجيه وتربية أفرادها، بينما الذكر يدرب على عدة مسائل يبني من خلالها هويته الذكورية.

إن مسألة تمييز بين ما هو ذكوري وما هو أنثوي في جل شؤون الحياة اليومية يدفع بالأسرة التقليدية إلا أن تولي كامل اهتمامها لهذه الجوانب حتى لا يكون هناك خلل في التربية، حيث" أن اختلاف أساليب التربية في المجتمعات التقليدية أو المحافظة على بعض الملامح التقليدية، ما بين الولد والبنت تكتسي صبغة قيمية، مع أن مبادئها واحدة. فكلا الوالدين يسهران على أن يكون أولادهم(بغض النظر عن جنسهم)، هم الأنظف والأسلم والأحسن والأقوى، لكنهم يميزون بينهم في الآداب المتعلقة بالجسد مثلا. في حين قد لا يبالي الآباء بطريقة جلوس أبنائهم الذكور، قد ينشغلون بكيفية جلوس بناتهم، وقد يصل ذلك إلى التشديد والتعنيف إذ لم يؤخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. ففي حين نلاحظ تسامحا في توجيه آداب تعامل الذكر مع جسده، نلمس نوعا من الصرامة في توجيه جسد الأنثى، وقد تقترن هذه التوجيهات بالتعنيف الجسدي أو الرمزي، إن هي خولفت أو انتهكت. هذه المحظورات والنواهي، هي الممنوع الغير قابل للاختراق في معتقد المجتمع الذكوري (بن عبد الله حاج حمو زهية، 2015، ص192).

من خلال ما تم طرحه حول مسألة التربية في الوسط الجزائري التقليدي، فإن اهتمام الأسرة لم يقتصر على جانب واحد بل شمل كل الجوانب من تربية(جسدية، عقلية، أخلاقية)، حيث أن هذه الجوانب كانت عاملا مهما في بناء مفهومي الذكورة والأنوثة، فسمات ومميزات الأسرة الجزائرية التقليدية عملت على البناء الاجتماعي لمفهوم النوع عبر عدة عناصر من ضمنها(الأدوار الاجتماعية، مجال الداخلي والخارجي، أعمال ونشاطات المنزلية، نمط اللباس)، وغيرها من العناصر التي حظيت باهتمام الأسرة الجزائرية التقليدية، وعلى العموم فالتربية في الوسط الجزائري التقليدي عملت على الفصل بين الجنسين محددة في ذلك ما يخص الذكر وما يخص الأنثى، غير أنه في هذا الوضع فإن الذكر حظي بهامش كبير من الحرية، بينما مجال الأنثى حدد في إطار منزل أسرتها ثم منزل زوجها ثم قبرها. ومنه فإن مميزات التربية في الوسط الجزائري التقليدي اتسمت بما يلي:

1- مراقبة الأنثى في كل صغيرة وكبيرة(طريقة الجلوس، اللباس، الكلام، المكوث في الفضاء الخاص والعام، داخل البيت وخارجه)، في مقابل حظي الذكر بحرية كبيرة.

2- تحديد أساليب العناية بالجسد لكلا الجنسين، وكانت الأنثى محل تشديد فيما يتعلق بهذه الممارسات أكثر من الذكر.

3- تحريم العلاقات ما قبل الزواج(صيانة وحفاظ على شرف العائلة)

4- فصل بين الجنسين في كل مجالات الحياة حتى لا يكون هناك تداخل بين ما هو ذكوري وما هو أنثوي.

رابعا- التربية في الوسط الأسري الجزائري العصري

يشكل التغير بصوره المختلفة أحد أبرز خصائص التي ميزت الثقافة البشرية، فالتغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الأنساق الاجتماعية والوظائف الاجتماعية داخل المجتمع، ما يعني أن التغير يحدث على مستويات مختلفة(كتغير على مستوى الأدوار الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية، المكانة الاجتماعية وحتى على مستوى عناصر الثقافة سواء المادية منها والمعنوية)، فظهور معالم التغير ترتبط بعوامل ومؤثرات تكون على مستويين الداخلي والخارجي، وقد تكون تلك التغيرات ذات أثر إيجابي أو سلبي وفي حالتين فإن لذلك علاقة بقناعة الأفراد تجاه القيم والمعايير وطبيعة العادات والتقاليد التي نشئوا في ظلها من حيث ملائمتها لأوضاعهم الحالية ووظيفة كل عنصر ثقافي.

التربية كأحد أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة البشرية عرفت هي الأخرى تغيرا وتطورا، فكل بيئة اجتماعية ميزتها عادات وتقاليد انعكست على وضع الأفراد داخل أسرهم وبأخص فيما يخص العناصر التي تخص مجال التربية وبأكثر تحديد على مستوى(الجسدي، الأخلاقي والعقلي)، وفي ذلك يؤكد علماء الأنثروبولوجيا على أن البيئة تؤثر في حياة الأفراد وتحدد المظهر الخارجي لهم، وترسم صورة خاصة للحياة الاجتماعية اليومية من سلوكات وعلاقات وأزياء وأدوات تختلف باختلاف البيئة المحيطة بهم.

تتميز الثقافة البشرية بخاصية الانتشار(انتقال السمات الثقافية/ وعملية الانتقال الثقافي)، والذي يعكس صورة ومظاهر ثقافة معينة، فانتقال السمات الثقافية حسب رواد الأنثروبولوجيا يقصد به انتقال العناصر الثقافية من منطقة إلى منطقة أخرى بفعل الاحتكاك الثقافي أو الاتصال الثقافي، وبفعل التغيرات السوسيوثقافية التي عرفها المجتمع البشري أصبح انتقال تلك السمات سهلا نظرا لتطور التقنيات التكنولوجية التي تعرض مظاهر ثقافية لمجتمعات أخرى والتي شكلت في نظر(الأجداد والآباء)، خطرا يهدد معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم. أما لدى شريحة الشباب فقد لاقت نوعا من القبول نظرا لأنها تصورهم هي مناسبة لأوضاعهم الحالية.

أما الانتقال الثقافي فيقصد به انتقال عناصر الثقافة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء عبر عملية التنشئة الاجتماعية، وحاليا نشهد أن هناك نوعا من الخلل على مستوى عملية نقل مصادر تلك الثقافة(أي الثقافة المحافظة)، بحكم أن الأفراد يعيشون مرحلة الحداثة والعصرنة أين أصبح لتكنولوجيا المتطورة دور في نشر قيم وعادات تخص ثقافة أخرى، غير تلك التي نشأ في ظلها الآباء.

كذلك فإن من خصائص الثقافة البشرية أنها تميل للتغير(أي ديناميكية)، وليست ثابتة(أي استاتيكية)، فالعناصر الثقافية تتغير من وضع إلى آخر، حيث تظهر وتيرة تلك التغيرات على مستوى(المظهر والوظيفة)، فكل عنصر ثقافي له مظهر(تقليدي/شعبي)، وله وظيفة يؤديها في إطار إشباع الحاجات المختلفة للفرد، فالتربية هي الأخرى لها معالم(أي مظاهر)، ترتبط ارتباط وثيق بنمط الثقافة السائدة في الوسط الاجتماعي، وهي كعنصر ثقافي تؤدي وظيفة اجتماعية(تحويل الوليد إلى كائن اجتماعي). ونظرا لأنها تشكل أبرز الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، فقد تغيرت هي الأخرى بفعل مؤثرات وعوامل تختلف من مجتمع لآخر، حيث أضحت اليوم ذات معالم ومظاهر تتباين من أسرة إلى أخرى وتحمل في طياتها جوانب إيجابية وجوانب سلبية حسب تصورات الأفراد الذي يمارسونها في ظل تسارع وثيرة التغير الاجتماعي والثقافي.

إن الخصائص والسمات التي ميزت المجتمع الجزائري التقليدي لم تدم طويلا، وإن كان لا يزال بعض من سماته متواصل إلى حد الآن، إلا أنها ليست بنسبة كبيرة، فالمجتمع الجزائري شهد تغيرات كثيرة ساهمت في تغير مظاهر ثقافته المحافظة، وتمثلت تلك التغيرات في(الاستعمار الفرنسي، التيار السلفي، مرحلة الحداثة التي يعيش أفراد معالمها ومظاهرة الإيجابية منها والسلبية)، وهي صور أبرزت أوجه التغير الذي مس بنية المجتمع الجزائري.

قد تتصلب بعض المجتمعات التقاليدية والمحافظة على إبقاء المرأة في موقعها الاجتماعي فتبعدها من المساهمة في العملية الإنمائية والإنتاجية لفترة محدودة من الزمن. بيد أنها لا تقدر الاستمرار لهذا الإبعاد. لأن عجلة التطور تتطلب استخدام المهارات والكفاءات المتقدمة والمتطورة لئلا يتخلف ويعيش خارج حدود الزمن- في ماضيه وحاضره. فالطابع التقليدي لم يدم طويلا حيث عرف المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة ظهور نمط ثقافي جديد عرف بالثقافة العصرية التي

حملت في طياتها مظاهر الحداثة والتمدن(مساواة الجندرية، خروج المرأة للعمل، تغير نمط اللباس أو الموضة اللباسية، استمرار الفتاة في التعليم العالي، تراجع الزواج المبكر، تغير الأدوار الاجتماعية)، وغيرها من المعالم والمؤشرات التي اتسمت بها الثقافة العصرية.

فبعدما كانت الأسرة الجزائرية تعرف نوعا من الامتداد في أجيالها(الدار الكبيرة)، تغير بنائها وأصبحت قاصرة على(الزوج والزوجة وأبنائهما)، أو ما يعرف بالأسرة النووية. أصبحت الأسرة الجزائرية في ظل هذه التغيرات تعرف نوعا من السمات والخصائص تختلف عن ما ميزها سابقا، وإن كانت هناك سمات لازالت امتداد للثقافة التقليدية فيما يخص وضع أفرادها(الذكور والإناث)، إلا أن معالم الثقافة العصرية عرفت انتشار كبير في أوساط الاجتماعية ما انعكس بدوره على (مسألة التربية داخل الأسرة)، فمن مميزات الأسرة الجزائرية العصرية(أنها أسرة مصغرة، الاستقلال الاقتصادي، تسودها رابطة الزواج و المصاهرة أكثر من رابطة الدم، أساليب تربوية مختلفة، تنتشر أكثر في المدن الصناعية والحضرية).

فحسب الباحث محمد السويدي، "فإن الأسرة الجزائرية الحديثة تتميز بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي، وتربية الماشية في مقابل المراكز الحضرية محدودة العدد والسكان، أصبح اليوم يتجه نحو الانكماش.. في مقابل النمو السريع للمراكز الحضرية"(محمد السويدي، 1990، ص88) .

وعليه فإن هذه التغيرات عملت على تقليص حجم الأسرة في الوسط الحضري، كما ساهمت في تغيير طبيعة العلاقات داخل الأسرة حيث أضحى الأفراد يسعون للاستقلال عن آبائهم فيما يتعلق ببناء مستقبلهم.كما انعكست هذه التغيرات في تراجع القيم التقليدية التي ميزت جل أنساقه(الأسرة مثلا)، وحلت محلها قيم جديدة تعكس ملامح الثقافة الغربية الدخيلة ما نتج عنه ظهور صراع قيمي بين القيم التقليدية التي تدعو إلى المحافظة والتمسك بتراث الأجداد والثقافة العصرية التي تدعو إلى التجديد وتبني كل ما له علاقة بالحداثة والعصرنة.

ولعل أبرز معالم الصراع بين الثقافتين ظهر في العادات والتقاليد، القيم والمعايير، سلوكات وتصرفات، توجهات الأفراد، نمط اللباس وغيرها من العناصر الأخرى التي اعتبرت بمثابة مصادر احتدم صراع بين الثقافتين حولها." فعندما تسود الأنوميا(الفوضى)، في المجتمع التقليدي، تنتهز المشاكل التي تشوش الحياة اليومية من أجل استبدال النظام القديم بآخر يقود الممارسات الاجتماعية من جديد، في مشروعها التطوري، تتمكن هذه الأجهزة الراغبة في التغيير، من قيادة عمليتان خطيرتان: فهي تسعى أولا، إلى إخلاء جزء من محتوى النظام القديم، والذي أصبح من وجهة نظرها غير نافع، ثم تباشر إلى إقرار معطيات جديدة بعد ذلك، نوظفها في المجتمع، من أجل خلق ديناميكية اجتماعية جديدة. فتستطيع بالموازاة مع هذا المشروع التطوري، فرض تقسيم استراتيجي للفضاء فتجعل مثلا من العلاقات المجنسة، أساس للتحول الاجتماعي (Slimane medhar, 1992,p287).

لقد أفرزت التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري مجموعة من التحولات مست بناء الأسرة بشكل كبير حيث تغير نمط الأسرة، فاتخذت بذلك شكل الأسرة المصغرة(أي الأسرة النووية)، كما ظهرت مجموعة من التغيرات كخروج المرأة للعمل وتحسن الأوضاع المعيشية وسهولة الاتصال، هذه التحولات كذلك كان لها انعكاس على مسألة التربية في الوسط الأسري المعاصر حيث تغيرت

جملة من المرتكزات التي كان يحتويها النظام التقليدي منها(تراجع الهيمنة الذكورية على الفضاء العام والفضاء الخاص- أي السيطرة على النساء، وأصبحت الأنثى بموجب هذا التحول قادرة على أن تدير شؤونها في خضم هذه التحولات والتي بفعل ولدت مجموعة من السلبيات التي أنتجت نوعا من الاضطرابات على مستويات مختلفة داخل النسق الأسري فحسب الباحث عبد الغني مغربي فإن" العائلة قد تحولت بعمق في مستوى العلاقات الشخصية الداخلية، وبمعنى آخر فإن وضعية كل من يكون هذه البنية تتغير بصفة جذرية وأصبح بذلك الجميع يشاركون في الصراع بما فيه المرأة."**(Abdelgahani maguerbi,1986,p129)**

إن التربية في الوسط الأسري الجزائري الحديث قد عرفت نوعا من التغيرات نظرا لظروف الاجتماعية التي أضحت اليوم الأسرة تعيشها، ولا يمكن الجزم أن كل مصادر التقليدية قد اختفت بفعل انتشار معالم الثقافة العصرية، حيث لازال هناك نوعا من الامتداد لعناصر الثقافة التقليدية لدى بعض الأسر، إلا أن مستجدات الحداثة فرضت نفسها ما دفع بالأسرة الجزائرية لمحاولة التكيف مع عناصرها دون التخلي عن ميراث الآباء وهو ما ولد صراع قيمي.

وعند الحديث عن تراجع الهيمنة الذكورية، فلا يمكن الجزم أنها اختفت لكن ظروف الجديدة ساهمت في تراجع استبدادية السلطة الذكورية على الأنثى ظاهريا، إلا أن الواقع يعكس صور الهيمنة بأشكال أخرى. إن معالم التربية داخل الأسرة الجزائرية العصرية شملت مختلف مناحي خاصة بحياة الفرد(ذكر/أنثى)، وهي(أي التربية)، بذلك تكون قد مست(طبيعة العلاقات بين الذكر والأنثى، الأدوار الاجتماعية، نمط اللباس)، والتي لا يمكن إدراجها في هذا المقال نظرا لاتساعها.

فعلى العموم فإن التربية في الفترة الحالية تغيرت بفعل تغير ظروف الاجتماعية. في هذا الصدد يقوم Pierre Bonte:" أن التحولات والتغيرات التي حدثت على الروابط الاجتماعية، أدت إلى تغيرات في الهويات الذكورية والأنثوية، جراء ديمقراطية الروابط الأسرية، إما بين الزوجين أو بين الأبناء والآباء. فهذه الديمقراطية كانت في الفضاء العام ثم ما فتأت أن تسربت إلى الفضاء الخاص واليومي فأحدثت تغيرات في الحياة الحميمية، لتصبح الأسرة المعاصرة هي أحسن مكان للحميمية، ولتبلور العلاقات العاطفية(الديمقراطية) "(.pierre bonte,1997,p15).

إن التغيرات الحاصلة أنتجت نمط من الأسر رغم أنها تتسم بتفتح وتبني أساليب تربوية تتناسب مع جيل اليوم، إلا أنها عززت صور الفردانية وتحقيق مصلحة الخاصة بإتباع كل السبل وهي التي ولدت اضطرابات على مستوى العلاقات داخل الأسرة الجزائري، وخير دليل ما نشهده اليوم من اضطرابات وما تبثه وسائل الاتصال حول أحداث تخص الأسرة الجزائرية وكل ماله صلة بمسألة التربية بنسبة لذكر والأنثى" لقد أفرغت الحياة العصرية بفعل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية المجتمع من محتوى الأسرة التقليدية في حضور المؤسسات الحداثية، لم يصبح للأسرة الأبوية، قدرة على التحكم في قيم أفرادها(مع أن ذلك لا يظهر بطريقة مباشرة)، وبالتالي لم يعد لها قوة كالسابق في الهيمنة عليهم فعليا(لا شكليا). فأصبحت الأسرة مدعوة إلى مراجعة كل تصرفاتها حتى الأكثر حميمية من خلال تطور السلوكات وتحرر المواقف، التي تؤثر عليها الأنماط الأجنبية"**(** lebsari ouardia,1998 ,p06).

تعتمد الأسرة العصرية اليوم في تنشئة أبنائها علي نوع من التربية يختلف عن ذلك الموجود في الأسرة التقليدية ، فمن الأهداف التربوية الأولى التي تعمل الأسرة العصرية علي تحقيقها في شخصية الطفل تعوده على أن يعتمد علي نفسه في ترتيب أموره وتنظيم أحواله والقيام بالأعمال التي تخصه بنفسه منذ الصغر، بحيث يتعلم كيف يرتب فراشه ، ويعرف كيف ينظف نفسه ، وكيف

يرتدي ملابسه بمفرده ، وكيف يملأ لنفسه كوب ماء دون أن يسقطه ، وكيف يغسل الطبق الذي يتناول فيه طعامه دون كسره ،يحدث كل هذا بطبيعة الحال تحت العناية والرعاية المستمرة للآباء وللكبار من أفراد الأسرة.

إن التربية في الوسط الأسري الجزائري الحديث تغيرت كثيرا حيث أصبح للأنثى حق في الدراسة والتعلم وارتداء نمط اللباس الذي يناسب وضعها الحالي كطالبة، عاملة، إطار في الدولة، كما يمكن القول أيضا أن الرقابة التقليدية التي كانت ممارسة من طرف الآباء تراجع أثرها، فبالنسبة للأنثى في الأسرة الجزائرية تغير وضعها حيث أصبح لها الحرية في التواجد في الفضاء العام تعتبر التغيرات التي عرفتها مكانة المرأة في الأسرة الجزائرية من أهم مؤشرات تحول المشهد الاجتماعي، فلم تخلو المخططات التنموية في الجزائر في المجال الاقتصادي والاجتماعي من إشراك المرأة كفاعل أساسي في عملية التنمية، وتظهر هذه المشاركة من خلال مجانية التعليم وفتح سوق العمل.

بالنسبة لوضع الأنثى في الوسط الأسري الحديث، يمكن القول أنها تخلصت من التبعية والرقابة الاجتماعيتين، ففي ظل الثقافة العصرية أصبح للأنثى دور كبير في جل القضايا الاجتماعية كما أنها اقتحمت جل المؤسسات ما سمح لها ذلك في تقلد مناصب كبيرة في المجتمع، فالتربية التي تلقتها تختلف عن التي كانت سائدة في ظل النمط التقليدي دون أن نعمم ذلك على كل المجتمع الجزائري فهناك الأسر لازلت تعرف نوعا من المحافظة على الأعراف والعادات والتقاليد خصوصا في البوادي والأرياف، لكن ما يهم أهم معالم التربية في الوسط العصري الحديث وأهم مؤشرات هذه العملية.

إن التغيرات والتحولات التي طرأت على الأسرة أدت إلى تغير بعض القيم والعادات الاجتماعية التي كانت سائدة من قبل، وبذلك أصبح للأسر المعاصرة قيما تتماشى مع العصر مما أدى إلى إيجابيات وسلبيات كان لها الأثر على المجتمع والأسرة منها: لقد أصبح تعليم الفتاة ضرورة اجتماعية لابد منها، فلها الحرية التامة لمواصلة تعليمها كما كان لها الحق في العمل مما أكسبها حرية اقتصادية هذا من جهة، ومن جهة أخرى مشاركتها في اتخاذ القرارات داخل الأسرة باعتبارها مثقفة.

أما عن وضعية الذكر في الأسرة الجزائرية العصرية، فموقعه تغير أيضا حيث أصبحت العلاقة بينه وبين أسرته تتسم بنوع من الديمقراطية، كما أن تربية الذكر في الأسرة الحديثة لا زالت لها علاقة بالنظام التقليدي، لكن ليس بصورة كبيرة فمكانة الذكر لا زالت تتسم بنوع من التقديس إلا أن التغيرات التي انتشرت في نطاق المجتمع سمحت بنوع من المساواة بينه وبين الأنثى، فالتغيرات الحاصلة مهدت للذكر لدخول إلى مجال العمل في مختلف المجالات وفي مختلف الصيغ(التجارة، الخدمات)، هذا من جهة ومن جهة أخرى أصبح لذكر الحق في إبداع رأيه في القضايا التي تهمه مثل الدراسة، العمل، الزواج، نمط اللباس. فلم يعد الذكر خاضعا للسلطة الأبوية كما كان في ظل النظام التقليدي، كما أن مسألة التربية أصبحت اليوم متشاركة بين الرجل والمرأة، وليس حكرا على المرأة وحدها.

يبدو جليا أن الفرق بين التربية التقليدية والتربية العصرية قائما على مسألة القيم التي أضحت موضوع صراع بين التقليد والعصرنة، ومن ذلك ما نشهده حاليا في الأوضاع الاجتماعية، حيث أصبحت التربية تضم في جنباتها مختلف مناحي من حياة الذكر والأنثى من حيث التربية الجسدية

ومسألة العناية بالجسد، التربية العقلية ومسألة تطوير الخبرات ومعالجة المشاكل، التربية الأخلاقية ومسألة القيم والقواعد الاجتماعية.

وإن كان هذا التحول إلى نظام الأسرة النووية قد ساهمت في تقليص حدة هذه الاعتبارات والفروقات التي تتباناها البطريركية، وفي خلق نوع من الديمقراطية في العلاقات الأسرية، ما بين الآباء والأبناء، إلا أنه في الواقع،" لم يستطيع القضاء على أشكال الاختلاف والتمييز في تربية كل من الذكر والأنثى، بل أبقى الذكر ذكرا والأنثى أنثى من الناحية التمثلاتية القيمية. فهذه الأسرة لا تزال تؤكد على هرمية الفوارق بين الجنسين، وعلى منطق الاختلاف التفاضلي أي على التراتبية، لا على التكافؤ والتساوي. ولم تنتبه إلى تحديث المناهج التربوية المتعلقة بالجسد والجنوسة وفقا للتحولات والتغيرات التي رافقت المجتمع، فأصبحت واقعا حاصلا يستلزم النساء مشاطرة الرجال جميع المسؤوليات خارج الفضاء الحميمي، ويستلزم من الرجال مشاطرة النساء جميع المسؤوليات داخل نفس هذا الفضاء مثلا. لذلك يمكن القول أنه ليس هناك نموذج غير مجنس Asexcue في النظام التربوي. فهو غير موجود في الأسرة ولا في المدرسة ولا في المسجد، كما أنه غير موجود في الشارع (بن عبد الله حاج حمو زهية،2015، ص471).

إن التغير في أساليب التربية في الفترة المعاصرة سمح بتراجع وإحجام عن التراث التقليدي في مقدمتها مسألة اللباس، فما كان متعارف عليه في المجتمع الجزائري أن المرأة الجزائرية(الريفية، الحضرية)، ارتدت الزي التقليدي المعروف في الوسط الاجتماعي(بالحايك)، الذي ميز المرأة العربية وبأخص الجزائرية عن سائر نساء المجتمعات الغربية، حيث عرفت المرأة الجزائرية(الحايك)، منذ صغرها، في تنقلاتها من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام يتميز باللون الأبيض غالبا، وبطرق ارتداء مختلفة" فيما يخص اللباس- من منطلق الموضة- الجزائري فإنه لا يعبر فقط عن طريقة لبس بل يعبر عن اتجاه ثقافي وديني مرتبط بقيم الأسرة وعاداتها وتقاليدها وأن طريقة لبس الأنثى أو الذكر إنما يعبر عن قيم الحشمة والحياء والشرف. لذلك تولي الأسرة الجزائرية أهمية كبيرة لطريقة لبس الأفراد وأن تغيير طريقة اللباس هي في الواقع تغيير في القيم. فقد عرف هذا الأخير تطورا سريعا متأثرا بالاتصال المجتمع الجزائري بالثقافات الغربية. فقد اختفت مظاهر اللباس التي غالبا ما ميزت المجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات الغربية والعربية (فيصل بوطوب، 2017، ص25).

إن هذا التغير سمح بظهور الزي الحديث الذي يحمل في طياته قيم مختلفة من ثقافات مختلفة باسم الموضة والعصرنة والذي كان أحد العوامل الرئيسية في تراجع ارتداء اللباس التقليدي في المجتمع الجزائري، فالوضع الجديد للفرد في المجتمع واقتحامه للمجالات وفضاءات مختلفة دفعه لأن يختار زي يناسب مكانته ووضعه الحالي، حيث استبدلت المرأة الحايك بالحجاب الذي اتخذ هو الآخر نماذج وأنماط متعددة رأت فيه الفتاة الجزائرية أنه يناسبها من خلال أنه يمنحها مظهرا داخل الفضاء الذي توجد فيه وتحافظ من خلاله على الأعراف التي تدعو للاحتجاب والستر في وقت نشهد فيه تداخل في القيم التي تدعو لتجاوز التقليدي والانعتاق من هيمنته بمعنى أن الفضاء الاجتماعي حاليا أصبح يشهد اختلاط كبير خصوصا في الجامعات التي أصبحت مجالا للعصرنة عبر تلك الأزياء والألبسة التي لا تكاد تميز بين ما هو مخصص للذكور وما هو مخصص للإناث. وفي هذا الصدد يقول الباحث فوزي بن دريدي:" غير أن التحول الثقافي الكبير الذي شهدته الجزائر من خلال بروز العولمة وولوج المرأة المدرسة والجامعة، وما صاحبه من تحول في النمط الثقافي المحلي، كلها- عوامل أدت إلى انحسار هذا النوع من اللباس(أي الحايك)، الذي أصبح مقتصرا فقط على مجموعة من النسوة الكبار في مناطق معينة، مضيفا بأن التحولات الجذرية في

المجتمع ساعدت على تغيير لباس المرأة الجزائرية، ولعل البعد الذهني المرتبط بمنظومة التواصل العالمية والتراجع عن منظومة القيم السائدة في المجتمع وبروز قيم جديدة، كل ذلك ساعد على تبني المرأة الجزائرية لإشكالات أخرى من اللباس، ويرى أنه من الملاحظات السوسيولوجية في لباس المرأة الجزائرية، بروز بعض الألبسة التي تؤدي نفس وظيفة(الحايك)، لكنها مستوردة من مجتمعات أخرى، مثل الجلباب والحجاب بأشكاله المتنوعة والبرقع وغيرها، وهو مؤشر- على فقدان المجتمع الجزائري لبعض خصوصياته التي كان يتميز بها وتطبع بها هويته.**(www.el-massa.com)**.

بخلاف ذلك ارتدى الرجل الجزائري القشابية والعمامة التي كانت ترمز إلى قيم الرجولة والفحولة، غير أن ذلك الوضع لم يدم طويلا، حيث تأثر الشباب الجزائري بالثقافة الغربية متجاهلين الزي التقليدي، وحاليا نشهد إقبال كبير على الموضة اللباسية الشرقية والغربية" فقد أضحى الكثير من الشباب الجزائري في الآونة الأخيرة يقبل وبدرجة كبيرة على ارتداء ملابس تحمل رسومات غريبة، وذلك تحت اسم الموضة في جهل تام لما تحمله هذه الرسومات من إيحاءات واتجاهات سياسية وإيديولوجية. وفي أغلب الأحيان إيحاءات دينية حيث يجهل الكثير منهم معاني تلك الرسومات التي تحمل إيحاءات غربية يجهلها أفراد المجتمع الجزائري، وهو الأمر ذاته بخصوص الألبسة المسايرة للموضة والتي يمجد جيل اليوم الهاوي لأحدث الصيحات من الماركات العالمية، حتى أن بعضها تتنافى مع قيم الشعب الجزائري وتعاليم ديننا الإسلامي، بما أن أغلب تلك الألبسة تحتوي على رسومات ورسائل تستهدف أساس العقيدة وتسب الذات الإلهية، كما أنها تشجع على انتشار الرذائل والانحراف عن المسار الذي يدعو إليه ديننا الحنيف، كم أنها لا تمت بصلة إلى الهوية العربية. **(www.Essalamoline.com)**.

من خلال ما تم طرحه يمكن القول أن سمات ومميزات التربية في الوسط الأسري العصري اتسمت بما يلي:

1- غياب الأسلوب التسلطي وحلول الأسلوب الديمقراطي داخل الأسرة الجزائرية.

2- المساواة الجندرية(ذكر/أنثى)، والتي سمحت للفتاة بالولوج إلى عالم الشغل من أبواب واسعة نظرا لحرية التعليم ومجانيته.

3- تراجع ارتداء اللباس التقليدي في الوسط الاجتماعي نظرا لتغير مكانات وأوضاع الأفراد.

4- نظرا للحرية الممنوحة لكلا الجنسين، إلا أن الوضع الحالي يشهد نوع من الاضطراب الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية، التي أضحت اليوم ممأسسة على المصالح دون مراعاة الجانب النفسي للفرد، وهي ما خلقت اضطرابات ومشاكل داخل الأسرة(مثل مسألة الطلاق، الانحراف الاجتماعي، العنف الاجتماعي بأشكاله).

5- كذلك كان من نتائج هذه التغيرات ضعف أساليب التربية نظرا للانشغال الآباء(الزوج/الزوجة)، بالأعمال الخارجية وإهمال أبنائهم، ما انعكس سلبا عليهم. ومنه يمكن القول أنه رغم تحسن أوضاع الاجتماعية وبخصوص وضع الإناث في المجتمع الجزائري إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور تغيرات سلبية كان لها أثر واضح على بينة الأسرة والمجتمع.

ـ خاتمة

من خلال ما تم عرضه حول موضوع التربية في الوسط التقليدي والوسط العصري داخل الأسرة الجزائرية، فإن التربية شكلت أبرز المواضيع والاهتمامات التي أولتها الأسرة اهتماما بليغا نظرا للأثر المترتب عن هذه العملية، غير أن الاختلاف ارتبط بنمط الثقافة التي ميزت الأسرة

الجزائرية، ففي إطار الأسرة التقليدية تميزت هذه العملية بمسألة المحافظة والتمسك بالتقاليد والعادات التي ميزت المجتمع التقليدي، حيث أن وضع الفرد عرف تغيرا ارتبط بنوعه الاجتماعي(ذكر/أنثى)، فالأنثى حظيت باهتمام كبير ورقابة اجتماعية صارمة نظرا لأنها تمثل شرف العائلة ومصدر لاحترامها إذا ربطنا ذلك بمسألة (العذرية)، وفي هذا الصدد يقول باحث الأنثروبولوجي سعيدي محمد:" ترتبط المرأة بفضاء الدار أكثر من علاقة، حيث أصبحت كل واحدة امتدادا للأخرى في المخيلة الشعبية(العادات والتقاليد والمعتقدات)، والتي بحكمها أصبحت المرأة عنصرا لا يتحرك إلا في الدار فضائها الوحيد بامتياز والذي يحتوي أكبر قسم من وقتها- إن لم نقل كله، فلقد أصبحت المرأة تستدعي فضاء الدار، وفضاء الدار يستدعي المرأة، كما تعكس المرأة فضاء الدار، وفضاء الدار يعكس المرأة. فالمرأة بفضاء دارها، وفضاء الدار بامرأته" (سعيدي محمد، 1997، ص08-09).

أما الذكر فقد حظي بمكانة مرموقة نظرا لأنه يمثل أساس الدار والمسئول عن شؤون جميع أفرادها(إخوة وأخوات)، فقد كان الأب في الأسرة الجزائرية صاحب القرار والوصي على حاجات ومتطلبات أفراد أسرته(إعالة الأسرة)، غير أن مظاهر الثقافة العصرية التي شهدها المجتمع الجزائري كان لها أثر واضح المعالم على الأنساق الاجتماعية وبأخص نسق الأسري، حيث عرف هذا الأخير تغيرات جذرية عملت على نقله من النمط الممتد إلى النمط النووي(أسرة مصغرة).

وتبعا لهذه التغيرات تغيرت أوضاع كل من الذكر والأنثى داخل الأسرة الجزائرية فنظرا لتحسن الأوضاع الاجتماعية والحرية الممنوحة للمرأة أصبح فضاء الخارجي هو الآخر فضاء خاص بالأنثى التي أصبحت تشغل كلا الفضائيين وتسابق الرجل في كل صغيرة وكبيرة(العمل، التعليم، نمط اللباس)، وغيرها من المظاهر التي أصبحت متقاسمة بين الرجل والمرأة في ظل نمط الثقافي العصري.

ومنه يمكن القول أن هذه التغيرات رغم أنها خلصت المرأة من التبعية المطلقة للرجل إلا أنها انعكست في بعض جنباتها وكان وقعها كبير(اختلال التوازن الاجتماعي)، فقد عكست هذه التغيرات أوجه من السلوك الاجتماعي الذي اتسم بسلبية(عنف المدرسي، عنف المنزلي، تعاطي المخدرات، الاعتداءات الجنسية، الاغتصاب)، وغيرها من المظاهر ذات الأثر السلبي على الأسرة خاصة والمجتمع عامة. ومنه فالتربية تحقق حاجة الإنسان التي ترتبط برفع من قيمته في(الجانب الجسمي، العقلي والأخلاقي)، وتؤدي وظيفة الإعداد والتوجيه وتنظيم شؤون الأفراد وفقا لنوعهم الاجتماعي(ذكر/أنثى).

- الهوامش

1- زكريا الشربيني ويسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة سلوكاته، دار الفكر العربي،القاهرة، 2000.

2- إميل دوركهايم، التربية والمجتمع، ترجمة أسعد علي وطفة، ط5، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

3- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.

4- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، ط2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

5- محمد شهيد، في قضية الهوية- التباس المفاهيم عند الإسلام السياسي- ملفات بحثية الدين وقضايا المجتمع، تقديم الحاج الذواق وآخرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2016.

6- عبد الرزاق الجيلي، قضايا على الاجتماع المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

7- غانم ابتسام، التصورات الاجتماعية لبكارة المرأة داخل المجتمعات المغاربية المتحولة- الجزائر أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة سكيكدة- الجزائر، 2014.

8- شارب مطاير، الفضاء المنزلي والعمل، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران- الجزائر، 2010.

9- الترميذي محمد بن عيسى، الجامع الصحيح- سنن الترميذي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

10- بن عبد الله حاج حمو زهية، الجسد والجندر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2015.

11- حارث علي العبيدي، دراسات سوسيوأنثروبولوجية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

12- مأمون طربيه، علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، بيروت،ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2011.

13- سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

14- Naamane Gessous, au-delà de toute pudeur, la sexualité féminine au Maroc, Casablanca, EDDiF, 1991.

15- وعلي راضية، المعتقدات الشعبية عند المرأة الجزائرية والسلوك الانحرافي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2014.

16- Henry Genevois, L'Education familiale en Kabylie, F.B.D.N°89,Fort National,1966.

17- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري- تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

18-Slimane Medhar, tradition contre develepment, , édition-ENAP, Alger , 1992.

19- Abdelghani maguerbi : la culture et la personnalité dans la société algérienne de Massinissa a nos jours, opus, Alger, 1986.

20- Pierre Bonte, aux fondements du lien familial- genre et/ou filiation, in-EiD, georges, 1997.

21- Lebsari ouardia, traditions et modernisation en Algérie- cas de la famille et de la planification familiale, Les Cahiers Du CREAD, nº 44, 1998.

22- فيصل بوطوب، "الأسرة والقيم- مقاربة سوسيولوجية لمسألة تغير القيم في الأسرة الجزائرية"، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، 2017.

23- سعيدي محمد، الدار، "المرأة- رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية"، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، العدد02، 1997.

24-www.Essalamoline.com

25-www.el-massa.com